إعادة تخيل الماضي العثماني في السياسة التركية: الماضي والحاضر

علي أركان
باحث سياسي

ملخص

تحلل هذه الورقة استخدام الماضي العثماني باعتباره موضوعًا مركزيًّا في السياسة التركية منذ الستينيات. وتناقش كيفية تعامل الخطاب الإحيائي مع قضية التغريب، كما ترسم تصور الناشطين الشباب للعثمانيين. وبما أن موضوعات المواجهة مع الغرب تشغل مكانًا كبيرًا في المناقشات، فقد أصبح البحث عن «نظام» جديد أكثر واقعية لا مفر منه. وعلاوة على ذلك، رفضت أحزاب الحركة القومية، والسلامة الوطني، والرفاه نظرة التاريخ الجمهوري السلبية للتراث العثماني، ولاسيما أتباع هذه الأحزاب من الشباب والمتعلمين. وحاز هذا التوجه قبولًا على نطاق واسع في عهد حزب العدالة والتنمية؛ نتيجة سياسة الحكومة الخارجية وإشاراتها إلى التاريخ العثماني في خطاب قيادات الحزب.

تقدم

هذه الورقة تحليلًا للماضي العثماني «كموضوع مركزي في السياسة التركية. وتبدأ بمناقشات وجيزة عن التاريخ الجمهوري للتاريخ العثماني، والآراء المثيرة للجدل في الأربعينيات والخمسينيات. ثم تواصل التحليل مع إعادة تقييم التاريخ العثماني في الستينيات والسبعينيات في الأوساط الفكرية، وتبحث في كيفية استخدامه في الخطاب السياسي للأحزاب ذات الإيدولوجيات: حزب الفلاحين الجمهوري القومي CKMP(Cumhuriyet Köylü Millet Partisi–Republican Peasant Nation Party، وحزب الحركة القومية(Milliyetçi Hareket Partisi MHP ، وحزب النظام الوطني -MNP،(Milli Nizam Partisi National، وحزب السلامة الوطني MSP (Milli Selamet Partisi)). تفترض هذه الورقة أن اعتماد الخطاب الإحيائي المستمد من الماضي العثماني، في السياسة كان له تأثير قوي على تشكيل تصور الشباب وطلاب الجامعات في ذلك الوقت لمسألة «النظام»

رؤية تركية
2014 - 9
192 - 171

و«التغريب». القسم الأخير من هذه الورقة يقارن هذا التوجه السياسي مع الخطاب القومي في مرحلة ما بعد الثمانينيات، والدور المؤيد للخطاب العثماني وتأثيره في صعود حزب الرفاه RP. كما تربط هذا النقاش باستخدام التاريخ العثماني كإطار لسياسة حزب العدالة والتنمية الخارجية. فهي تهدف إلى الإسهام في فهم المناقشات الحالية التي تدور حول صعود «العثمانية الجديدة» في السياسة التركية.

التاريخ الجمهوري والتراث العثماني:

كانت النخبة الجمهورية هي المدافعة عن القومية السياسية في العشرينيات والثلاثينيات، وفضلت هذه النخبة التغيير الاجتماعي وفق النموذج من أعلى إلى أسفل، وفرضت رؤيتها القومية العلمانية من خلال مختلف الوسائل. عزمت النخبة الجمهورية على بناء هوية وطنية تركية مستقلة بعيدة عن أي دلالات دينية، وتمت إزالة الإسلام تدريجيًّا من برنامج بناء الدولة الكمالية. لذا يمكن القول إن وتيرة التغريب تجاوزت الوتيرة القومية 1923–1930، كما أشعل اللجوء إلى مشروع التغريب –الذي امتدت جذوره إلى إصلاحات التنظيمات Tanzimat في منتصف القرن التاسع عشر– الصراع الثقافي في القرن الماضي. لكن في هذه المرة، جرت الإصلاحات التغريبية بقوة أكبر وعلى نطاق أوسع؛ فصدرت قوانين الإصلاح بسرعة، وتم تنفذيها على مختلف شرائح المجتمع خلال العقد الأول من الجمهورية الجديدة.

عزمت النخبة الجمهورية على بناء هوية وطنية تركية مستقلة بعيدة عن أي دلالات دينية، وتمت إزالة الإسلام تدريجيًّا من برنامج بناء الدولة الكمالية.

لقد تابعت النخب المتعلمة والقيادة السياسية في تركيا عن كثب التيارات الفكرية والسياسية في أوروبا في ذلك الوقت، واستمدت منها الإلهام في كثير من الأحيان، وترجمته في سلوكها السياسي[1]. أيضًا سعت النخبة الحاكمة إلى الاستفادة من الدراسات الأكاديمية لبناء ثقافة وطنية تركية جديدة. فعلى سبيل المثال أُنشئت كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا(Dil Tarih Coğrafya Fakültesi–DTCF) في جامعة أنقرة، في عام 1935 لتشجيع البحوث في اللغة، والتاريخ، والثقافة[2]. لقد كانت النخبة الحاكمة على استعداد للصق بعض الصفات بالأمة التركية بأدلة من البحوث العلمية حول التاريخ التركي. وبناءً على ذلك، فإن أول مؤتمر عن التاريخ التركي عقد في أنقرة في عام 1932 بحضور مصطفى كمال. وشارك في المؤتمر أكثر من مئة شخص، وقدم خمسة عشر باحثًا دراساتهم حول جوانب مختلفة من التاريخ التركي[3]. ورأى معظم الباحثين أن أجداد الأمة التركية جاؤوا من آسيا الوسطى منذ آلاف السنين[4]. ولرسم تاريخ الشعب التركي، ركزت البحوث على التاريخ التركي ما قبل الإسلام، وتم تقليص العصر العثماني لمرحلة قصيرة من تاريخ الأتراك الممتد على مدار عشرات الآلاف من السنين[5]. وتتويجًا لتلك الدراسات النظرية، في أوائل عام 1930 تم تقديم دراسة حملت عنوان «أطروحة التاريخ التركي Turkish History Thesis» إلى مصطفى كمال، ومنذ ذلك الحين تم الترويج لهذا المنظور من التاريخ عبر وسائل الإعلام وكذلك الكتب المدرسية.

أبرز التاريخ الجمهوري وجهة نظر النخبة الحاكمة في التباهي والافتخار بالتجربة العثمانية. وكان هناك إجماع بين المؤرخين والنخبة الجمهورية أن العثمانيين أساؤوا تفسير دور الدين في المجتمع، ووقفوا في وجه الاكتشافات العلمية، وتركوا غير الأتراك يشغلون مناصب مهمّة في إدارة الدولة[6]. ورأت «أطروحة التاريخ التركي» أن هجرة الأتراك من آسيا الوسطى إلى الأناضول وأوروبا ساهمت في تقدّم الحضارة العالمية[7]. وفي الكتب المدرسية، تم التركيز والإشادة بالتراث التركي ما قبل الإسلام، في حين تم تجاهل التاريخ العثماني، ونال الحكام العثمانيون تغطية تافهة[8].

وفي الوقت نفسه، وبعيدًا عن جهاز الدولة، وجدت الإيديولوجيا القومية أرضًا خصبة مرة أخرى، بين الدوائر المدنية في أوائل الثلاثينيات، مع كتابات نهال أتسيز Nihal Atsız، وهو باحث شاب في جامعة إسطنبول من الدوائر التركية، وصاحب وجهات نظر متطرفة عنصرية[9]. نشر أتسيز مجموعة أتسيز Atsiz Mecmua في عام 1931 ونشر Orhun في عام 1933. في هذه الأعمال التي تم نشرها وفي أعمال أخرى انتقد أتسيز حزب الشعب

الجمهوري، وبخاصة رؤيته للتاريخ ورفضه النزعة القومية التركية[10]. وصبّ سخطه على الكتاب المدرسي الذي أعدته الجمعية التاريخية التركية، والذي يحمل عنوان تورك Türk Tarihi(التاريخ التركي)، وأدان تفسيره الساخر للتاريخ العثماني، مدّعيًا أن الأسرة العثمانية كانت «أكبر عائلة على مر التاريخ التركي[11].

استمر أتسيز ومجموعة من المثقفين القوميين الأتراك في تطوير فهم جديد للتاريخ ومختلف عن تاريخ الجمهوريين في الأربعينيات والخمسينيات. وتلاقى القوميون في انتقاداتهم لتاريخ الجمهوريين مع مجموعة من المثقفين الذين كانت وجهة نظرهم للقومية مختلفة، وتحديدًا القومية المحافظة، في الأربعينيات. فدافع نورالدين توبتشو Nurettin Topçu، ناشر صحيفة حركة(Hareket) منذ عام 1939 عن فكرة القومية التي تعتمد على القيم الثقافية المشتركة المغمورة في التقاليد والممارسات الثقافية التي احتفظ بها شعب الأناضول[12]. أما نجيب فاضل Necip Fazıl ، الشاعر والمفكر الرائد في الأوساط الدينية والقومية، فأبدع الشرق الكبير(Büyük Doğu) في عام 1943، والذي عمل على إصلاح ما تعرض له التراث العثماني والمؤسسات الدينية من تشويه وتحريف، بسبب الإصلاحات الجمهورية[13]. وأخيرًا، أصدر الصحفي عثمان يوكسل سردنجتشتي Osman Yüksel Serdengeçti، صحيفة نشر فيها مقالات مختلفة تشيد بسلاطين الدولة العثمانية، وفن الحكم في أواخر الأربعينيات والخمسينيات[14]. وعلى الرغم من تلك المساهمات الفكرية، لم يستطع القوميون الأتراك أو المحافظون الوصول إلى غالبية المجتمع التركي، لكنهم استطاعوا -فقط من خلال المنشورات والخطب- الوصول إلى المتعلمين الذين كانت أعدادهم قليلة نسبيًّا، في بلد تبلغ فيه نسبة من يجيدون القراءة والكتابة 35 في المئة فقط[15].

كانت العملية الديمقراطية في مرحلة ما بعد العام 1946 خطوة مهمّة في نشر وجهات النظر المحافظة القومية في جميع أنحاء البلاد

كانت العملية الديمقراطية في مرحلة ما بعد عام 1946 خطوة مهمّة في نشر وجهات النظر المحافظة القومية في جميع أنحاء البلاد. توضح دراسة جافين بروكت Gavin Brocket أن تحرير الصحافة وانتشار الصحف في المحافظات ساهم في تنويع وجهات النظر القومية على مستوى القاعدة الشعبية، وتبوّأ الإسلام مكانة مهمّة في تشكيل الهوية الوطنية الشعبية[16]. كذلك تأسست مجتمعات صغيرة النطاق تتبنى وجهات نظر القوميين الأتراك أو المحافظين، في أواخر الأربعينيات، وتجمعت كل القوى تحت فيدرالية اتحاد القوميين(Milliyetçiler Birliği Federasyonu) التي أيدت فكرة القومية المتجذرة في «الإيمان بالله، والوطن، والتاريخ، واللغة، والتقاليد، والأخلاق» في عام 1951[17]. وكانت هذه التطورات في أواخر الأربعينيات والخمسينيات مؤشرًا

على تصاعد الدعوات بالعودة إلى التراث العثماني داخل الأوساط السياسية والفكرية، مما شكّل تحديًا لوجهة نظر الجمهوريين المتعلقة بالماضي التركي الإسلامي.

تصاعدت في أواخر الأربعينيات وفي الخمسينيات الدعوات بالعودة إلى التراث العثماني داخل الأوساط السياسية والفكرية، مما شكّل تحديًا لوجهة نظر الجمهوريين المتعلقة بالماضي التركي الإسلامي

الحنين إلى التراث العثماني: المثقفون والسياسيون

في أعقاب انقلاب 27 مايو، تم تشكيل لجنة الاتحاد الوطني (National Union Committee Milli Birlik Komitesi) التي تألفت من 38 عضوًا، لكن بعد تشكيلها سرعان ما حدث انقسام عميق بين أعضائها، مما أدى إلى طرد أربعة عشر عضوًا، وإرسالهم إلى المنفى. وبعد عودتهم إلى البلاد، التحق بعض من الأعضاء الأربعة عشر، بقيادة العقيد توركش ألب أرسلان Alparslan Turkeş ، بحزب أمة الفلاحين الجمهوري CKMP في عام 1965. وهو الحزب الذي أسسه عثمان بلوك باشي Osman Bolükbaşı في العقد السابق). وعلى الرغم من أنه في السنوات الأولى بدا أنهم على توافق مع القيم الكمالية الجمهورية والقومية العلمانية، إلا أنه في مؤتمر الحزب لعام 1969، غيّر الحزب اسمه إلى حزب الحركة القومية MHP، وكان هذا بمثابة تحول في إيديولوجية الحزب، وإعادة تقييم الثقافة والتاريخ[18]. ثم ركزت القيادة على تجنيد الشباب، وبخاصة في الجامعات، في مواجهة تزايد الحركة الاشتراكية في البلاد.

وبينما انتقل حزب الحركة القومية MHP إلى مرحلة جديدة، أقام بعض القوميين المحافظين علاقات قوية مع قيادة الحزب والشباب. وتأسس نادي المثقفين (Aydınlar Klübü) في عام 1962 في إسطنبول، وكان إحدى المنظمات الرائدة في التفكير القومي المحافظ في تركيا، حيث عقد ندوات أسبوعية بشأن مجموعة واسعة من الموضوعات[19]. كما كان مقهى مرمرة (Marmara Kıraathanesi) في بايزيد قرب جامعة إسطنبول أقل رسمية من نادي المثقفين. وأصبح هذا المقهى مكان جذب لأولئك الذين انتقلوا إلى الأوساط اليمينية، بما في ذلك تلك الموجودة في نادي المثقفين (Aydınlar Klübü)، فقد كان مكانًا مريحًا لطلاب الجامعات والمثقفين القوميين المحافظين للالتقاء والتحاور[20]. اهتم هؤلاء المفكرون بالفنون والعلوم الإنسانية بصفة عامة. وكانت لدى معظمهم حساسية دينية بدرجات متفاوتة، لكن لم تكن لديهم خبرة في العلوم الإسلامية. وكان من بينهم علماء، مثل: عثمان توران Osman Turan، وأرول غونغور Erol Güngör ، وضياء نور أقسون Ziya Nur Aksun، وشعراء، مثل: نجيب فاضل قيساكوراك Necip Fazıl Kısakürek، وحلمي أوفلاز Hilmi Oflaz، وكتّاب أعمدة،

كان ألب أرسلان توركش على اتصال بمجموعة من القوميين الأتراك ملتفة حول أتسيز، ولم تكن له علاقات وثيقة مع الدوائر المحافظة

مثل: أحمد قاباقلي Ahmet Kabaklı ، وعثمان يوكسل سردنجاتشتي Osman Yüksel Serdengeçti. اهتم هؤلاء بالتاريخ التركي الإسلامي وقدموا تفسيرًا قوميًّا له[21]. وكان على جدول أعمالهم موضوع رئيس آخر؛ ألا وهو التغريب ومسألة التحوّل الثقافي[22]. وبما أنهم انتقدوا الإصلاحات التغريبية لحزب الشعب الجمهوري، فقد غضبوا من النخبة البيروقراطية الجمهورية بسبب موقفها من التراث العثماني، وكانوا في حالة من انعدام المودة مع حزب الشعب الجمهوري[23]. وانتقد معظم هؤلاء المفكرين الإيديولوجية الاشتراكية، وشعروا بالخوف من انتشار الفكر الاشتراكي في البلاد. ومنذ منتصف الستينيات فصاعدًا ركزوا جهودهم على دحض الأدب الاشتراكي والإيديولوجيات الثورية[24].

كانت العلاقة بين هؤلاء المثقفين والناشطين وقيادة حزب الحركة القومية معقدة إلى حد ما. إذ استطاع عدد قليل من الناشطين الشباب التواصل مع هؤلاء العلماء، لكن لاقت كتابات أصحاب الإيدولوجيات القومية، مثل: أرول غونغور، وعثمان توران، ونجيب فاضل قيساكوراك، وعثمان يوكسل سردنجاتشتي وممتاز تورهان رواجًا كبيرًا[25]. ودُعي العديد من هؤلاء العلماء للكتابة في المطبوعات القومية، وإلقاء الخطب في المؤتمرات التي عقدها نشطاء القومية[26]. وعلى مستوى قيادة الحزب، كان ألب أرسلان توركش على اتصال بمجموعة من القوميين الأتراك ملتفة حول أتسيز، ولم تكن له علاقات وثيقة مع الدوائر المحافظة. كان توركش جنديًّا في الجيش، لكن آراءه حول القومية والدين في أثناء عضويته في لجنة الوحدة الوطنية NUC بعد انقلاب 27 مايو أثارت المخاوف. في هذه المرحلة، لعب أعضاء جمعية ثقافة الجامعات (Üniversiteliler Kültür Derneği)، التي أنشأتها مجموعة من المفكرين القوميين المحافظين المتعلمين في أوائل الستينيات، دورًا مهمًّا في التوسط بين المثقفين وقيادة الحزب[27].

ويبدو أن دوندار تاشر Dündar Taşer ، الصديق المقرب من توركش Türkeş من لجنة الوحدة الوطنية NUC، والأربعة عشر، اجتهد أكثر من توركش لإقامة بعض العلاقات، ووفقًا للعلماء والطلاب في ذلك الوقت، فقد استطاع تكوين دائرة من الأتباع المثقفين والشباب[28]. لكن، وفقًا للوثائق المتاحة، من الصعب تتبع التطور الإيديولوجي لتاشر قبل عام 1960، إلا أنه من خلال كتاباته وخطبه يمكن القول إنه كان أكثر وضوحًا من توركش في التحليل التاريخي والمنطق الاجتماعي. ففي معظم خطاباته، تناول تاشر مجموعة واسعة من القضايا التاريخية،

ولاسيما تاريخ الإمبراطورية العثمانية، وكان شديد الانتقاد للتاريخ الجمهوري. وتألف جمهوره في معظمه من الطلاب، الذين سمعوا قصصًا عن «أمجاد» أسلافهم[29]. وقال في إحدى خطبه:

«نحن أمة أسست أعظم إمبراطوريات العالم، وحكمت كل ركن من أركان العالم. الحلقة الأخيرة في هذه السلسلة من الإمبراطوريات كانت الإمبراطورية العثمانية التي نحن ورثتها»[30].

وفي مقالة له كتبه عن وفاة دوندار تاشر في عام 1972 ، قال أرول غونغور:

«يمكنك أن تسأل ما هو الغرض من التحقيق في الماضي؟ قد يقول البعض بينكم: دعونا نترك الماضي وننظر إلى ظروفنا الراهنة، نحن من بين الدول الأقل نجاحًا في العالم. وسيجيب تاشر بالرد عليك قائلًا: لقد وصلنا إلى ما نحن عليه الآن بسبب تخلينا عن ماضينا. إذا كنت تبحث عن أجوبة للأسئلة التي طرحتها، فستجد دولة [يعني العثمانيين] لا مثيل لها في تاريخ العالم. ودون معرفة وفهم هذه الدولة، لا يمكن فهم الأمة التركية، أو شرح الصعوبات التي نواجهها اليوم»[31].

يرى أصحاب الإيدولوجيات الرائدة، مثل: دوندار تاشر، وأرول غونغور، وعثمان يوكسل سردانجاتشتي، أن تجاهل الإمبراطورية العثمانية يُعَدّ ظلمًا للقومية التركية، مؤكدين أن الدولة العثمانية كانت أعظم دولة في التاريخ التركي[32]. ويرون أن تناول الإمبراطورية في أعمال المؤرخين الجمهوريين ليس كافيًا؛ لأنهم لم يتناولوا

يرى أصحاب الإيدولوجيات الرائدة، مثل: دوندار تاشر، وأرول غونغور، وعثمان يوكسل سردانجاتشتي، أن تجاهل الإمبراطورية العثمانية يُعَدّ ظلمًا للقومية التركية

المرحلة العثمانية بشكل كاف في تاريخ الحكم في الدول التركية[33]. أيضًا نظرة المحافظين القوميين لتاريخ حكام الإمبراطورية العثمانية، رأت أن الحكام آمنوا بأن مصالح الدولة تفوق مصالح الفرد[34]. دوندار تاشر، في كثير من خطاباته أفصح عن ضرورة التضحية بالذات من أجل الدولة، وقدم مصطلح « الفناء من أجل بقاء الدولة "[35] fena fi-d'devle'، وطالب الناشطين القوميين من الشباب بتطبيق هذه الرؤية في حياتهم[36]. ورأوا أنه لضمان بقاء الدولة على قيد الحياة، ينبغي على المواطنين والبيروقراطيين أن يظهروا «الولاء» لدولتهم[37].

أيضًا انتقدت قيادة حزب الحركة القومية والشباب القوميين معالم القومية الجمهورية، التي لم تبد أي اهتمام جيوسياسي بالأتراك والمسلمين الذين يعيشون خارج حدود تركيا الحديثة، وأعادت تصورها من منظور «العصر الذهبي» العثماني[38]. مرة أخرى، يكتب تاشر في Devlet دولت، الصحيفة القومية، في عام 1969:

«لماذا نفقد الأمل في العودة إلى تلك الأماكن التي ضاعت منا؟ سيعود الهلال مرة أخرى إلى تلك الأماكن»[39].

وكثيرًا ما اشتكى للشباب القوميين، من أنه نتيجة للتغريب والتاريخ المشوه للعثمانيين الذي يتم تدريسه للشعب التركي، كان هناك عدم وعي بين الشعب التركي بحقيقة أن أجدادهم حكموا ثلاث قارات[40].

لم يقتصر التوظيف المتكرر للمقارنات التاريخية على دوائر حزب الحركة القومية. فبدأ نجم الدين أربكان، الباحث آنذاك في جامعة إسطنبول التقنية، حركة سياسية جديدة في عام 1969، وأسس حزب النظام الوطني MNP في عام 1970، ثم حزب السلامة الوطني MSP في عام 1973، وحرصت قيادة الحزب على ربط المسعى السياسي بالتراث العثماني. وخلق حزب النظام الوطني MNP وحزب السلامة الوطني MSP شعورًا بالانتماء إلى القضية الإسلامية عند المشاركة في العملية السياسية، وهو الهدف الذي لم ينجح حزب الحركة القومية في تحقيقه. وفي الإعلان التأسيسي للحزب، أكد حزب النظام الوطني MNP روح الأمة التركية، التي اختارها الله سبحانه وتعالى «لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر»[41]. وحوّل حزب النظام الوطني MNP وحزب السلامة الوطني MSP القلق الديني السائد بين الناخبين إلى لغة سياسة؛ فقد كان أربكان أكثر وضوحًا من توركش في التعبير عما أراد الناس سماعه:

«ماذا سيحدث إذا تركنا الحرية للناس يوم الجمعة للذهاب إلى المسجد؟ من الممكن أن تكون هناك فوائد كبيرة إذا عادت الخلافة، وستكون هناك فوائد سياسية أيضًا.

أربكان: ماذا سيحدث إذا تركنا الحرية للناس يوم الجمعة للذهاب إلى المسجد؟ من الممكن أن تكون هناك فوائد كبيرة إذا عادت الخلافة، وستكون هناك فوائد سياسية أيضًا. أنا لا أصر على عودة الخلافة، لكن إذا أراد الناس ذلك فليكن ذلك

أنا لا أصر على عودة الخلافة، لكن إذا أراد الناس ذلك فليكن ذلك»[42].

تبنى حزب النظام الوطني MNP فكرة أن تركيا ساحة حرب بين القوى الإسلامية والغرب المسيحي والشيوعية والصهيونية[43]. ولم تختلف إشادة حزب النظام الوطني بالأسلاف العثمانيين عن خطاب حزب الحركة القومية بعد 1969؛ وأعلن أربكان في كلمته أمام مؤتمر حزب النظام الوطني:

«أيّ شخص لا يشعر ببطولاتنا في حرب ملاذكرد Malazgirt، وكيف كنا سيفًا في حرب كوسوفو، وجنودًا يفتحون القسطنطينية (إسطنبول)، وأن منا السلطان فاتح الثاني الذي امتطى خيله إلى البحر، وسليمان صاحب الجيوش التي زحفت إلى أوروبا- لن يستطيع فهم ما هو حزب السلامة الوطني»[44].

تكرر هذا الحنين إلى الماضي العثماني في كتابات نجيب فاضل قيساكوراك، الذي انضم إلى حزب السلامة الوطني وأثر في خطاب الحزب بشكل عميق، وكتب في عام 1956:

«في يوم ما، سيعود فاتح [يعني السلطان محمد الثاني]. الفاتح يرمز لمجتمع يكمل نضجه الداخلي استعدادًا لبدء غزو جديد. إذا لم تمت هذه الأمة، فسيعود فاتح من جديد»[45].

تعامل حزب الحركة القومية MHP، وحزب السلامة الوطني MSP، بجدية مع قضية التغريب الثقافي والسياسي. خطاب حزب الحركة القومية كشف النقاب عن «انحطاط شتى جوانب الحياة الذي أصاب المجتمع التركي على مدار القرنين الماضيين»[46]. وقاد هذا الاتجاه بعض أعضاء قيادة حزب الحركة القومية، على وجه الخصوص، دوندار تاشر، ويوكسل سردانجاتشتي، إلى تبني وجهة نظر المواجهة العثمانية التركية مع الغرب[47]. سردانجاتشتي، الذي استدعى العداءات التاريخية بين الغرب والعثمانيين، قال في إحدى خطبه الانتخابية:

«لم يستطيعوا هزيمتنا في حرب جاليبولي Gallipoli، لكنهم الآن وجدوا قنوات أخرى للتغلب على هذه المقاومة. نحن نسميها الإمبريالية الثقافية. الجنود الملتزمون والمتدينون في الحركة القومية سيقفون في وجههم، ولن يسمحوا بدخول أي شيء لا ينتمي إلينا إلى هذه الأرض»[48]

«اخترعوا قصة مريم في إزمير وجعلوها مكانًا مقدسًا للمسيحية. ثم ظهرت سانتا كلوز في أنطاليا. إنهم يريدون تغيير هذه الأرض المجيدة إلى دولة رومانية بيزنطية. وفي يوم ما، سيقولون أيها الأتراك البرابرة، لقد جئتم بعدنا. لكن على الرغم من كل الضغوط التي نعاني منها، لم تفتح آيا صوفيا، المكان المقدس، للعبادة، ولكنهم استضافوا البابا [يعني زيارته إلى إسطنبول] باحترام كبير»[49].

وبالمثل، في خطاباته، أكد أربكان أن هناك أشخاصًا يعملون كعملاء للبيزنطيين وضد حزبه[50]. وفي الإعلان التأسيسي لحزب النظام الوطني أكّد ذلك قائلًا:

«لقد خاضت أمتنا الكفاح ضد الدول الغربية مجتمعة، وهزمتهم في كل مرة: الحروب الصليبية، وغزو إسطنبول، وحصار فيينا. ومع ذلك، أمتنا الآن عاجزة عن مواجهة الثقافات الأجنبية، والشيوعيين والعقول العالمية»[51].

لم يتم تناول التاريخ العثماني فحسب في الخطب السياسية، بل إن تاريخ السلاجقة نال نفس القدر من الاهتمام في المناخ السياسي[52]. ويمكن القول إن اللجوء إلى السلاجقة ساعد السياسيين على تقديس منطقة الأناضول كمعقل حقبة ما بعد العثمانية، والتي ستخرج منها الأمة التركية «منتصرة» مرة أخرى. لقد زرعت قيادات حزب الحركة القومية وحزب

أربكان: لقد خاضت أمتنا الكفاح ضد الدول الغربية مجتمعة، وهزمتهم في كل مرة: الحروب الصليبية، وغزو إسطنبول، وحصار فيينا. ومع ذلك، أمتنا الآن عاجزة عن مواجهة الثقافات الأجنبية

السلام الوطني انقسامًا صارخًا بين الشرق والغرب، بتتبع العداء منذ دفاع السلاجقة ضد الحروب الصليبية في الأناضول، ومقاومتهم للإمبريالية الغربية والروسية التي لا تقل ضراوة[53]. ورأوا أن الغربيين قد حاكوا مؤامرات شريرة لا تعد ولا تحصى لشل الأتراك منذ انتصارهم في الأناضول. وفقًا لذلك، احتفلت دوائر حزب الحركة القومية بالذكرى الـ900 لمعركة ملاذكرد في عام 1971، وكان ألب أرسلان توركش Alparslan Türkeş زعيم الحزب الوحيد الذي حضر الاحتفالات في أرضروم Erzurum[54]. وجاء في بيان تنظيم ülkü ocakları(التنظيم القومي) ما يلي:

«قُوى ألب أرسلان التي دمرت الصليبيين في عام 1071 سوف تدمر الخونة بقيادة ألب أرسلان آخر [يعني ألب أرسلان توركش]»[55]

وبكلمات من نجم الدين أربكان كان هذا التشبيه أكثر لفتًا للانتباه:

«يا أبناء أعظم أمة في التاريخ، لقد انتصرتم في حرب ملاذكرد في انتخابات عام 1973، والآن أنتم تفتحون إسطنبول، وتضعون العلَم على أعلى أسوارها. فقد كنتم حاملي أعلام الحق. لقد انتصرنا في حرب ملاذكرد وحرب كوسوفو، ليس بسبب قوة جيشنا ولكن بسبب قوة إيماننا»[56].

وثمة موضوع رئيس آخر، عبر عنه حزب الحركة القومية، وحزب النظام الوطني وحزب السلامة الوطني، وهو «فكرة النظام». أكدت قيادة حزب الحركة القومية على أن «فكرة النظام» تلعب دورًا محوريًّا في مهمة الأمة في التاريخ التركي، وأن المواطنين الأتراك ينبغي عليهم أن يَعُدّوا أنفسهم رسلًا للمهمة التي أتمّها من قبل أسلافهم[57]. وفقًا لهذا الرأي، فإن رعايا السلطان العثماني تلقوا معاملة عادلة في شتى جوانب الحياة، واستطاع الحكام العثمانيون تطبيق هذه القاعدة في جميع أنحاء الإمبراطورية الممتدة من شمال أفريقيا إلى أوروبا[58]. وكما تمت الإشارة من قبل، فقد عانى دوندار تاشر من قلة وعي الشعب التركي بهذه التجربة التاريخية، التي من شأنها أن تساعد على إصلاح «النظام الخاطئ» في تركيا[59]. وبالمثل، استخدم أربكان كلمة «النظام»(Nizam) في حزبه،(حزب النظام الوطني)، مما يعني التزامه بإصلاح «النظام»[60]. ونص البيان التأسيسي لحزب النظام الوطني على:

«أمتنا، يا أعظم أمة في التاريخ، أنت المسؤولة عن جلب النظام إلى العالم»[61].

علقت قيادات أحزاب الحركة القومية، وحزب السلامة الوطني أهمية كبيرة على تجنيد النشطاء الشباب من الجامعات والمدارس الثانوية. وأشرفت قيادة حزب الحركة القومية على تنظيم (أولكو أوجاكلار) ülkü ocakları في أواخر الستينيات، وأسست قيادة حزب السلامة الوطني في منتصف السبعينيات مؤسسة akıncılar، من أجل تدريب وتجنيد الناشطين الشباب. ويقال إنه في أثناء تلك التدريبات، كان يتم تشجيع الناشطين الشباب على التصرف كـ(أقينجي) akıncı[62] أو(البران) alperen (محارب

صوفي)[63]، وهو ما تطلب إحياء التراث التركي الإسلامي للانتصار في النضال ضد الاشتراكيين. بالطبع، كان لهذا الخطاب بُعد تعبوي. ودعت قيادة الحزب النشطاء الشباب إلى لعب أدوار قيادية لإصلاح التراجع السياسي و«الانحطاط الثقافي»، بالسير على خطا الشخصيات البارزة والسياسيين ورجال الدين في الماضي: مثل السلطان ألب أرسلان، وعثمان غازي، والسلطان محمد الثاني، ويونس أمره، ومولانا جلال الدين الرومي[64].

ويبدو أن هذا الخطاب المشيد بالماضي العثماني قد وجد صدى قويًّا بين الشباب القوميين. ومنذ عام 1977 فصاعدًا بدأ تنظيم ülkü ocakları تأكيد أنهم سيكافحون من أجل استعادة النظام العالمي[65]. وقد أعاد العلماء القوميون المحافظون، اكتشاف هذا الفكر، واكتسبت إيدولوجيات حزب الحركة القومية المستمدة من التاريخ العثماني، المزيد من الأنصار. بالنسبة لقادة تنظيم ülkü ocakları ، كان لابد أن يقوم هذا «النظام» على العقيدة الإسلامية. وفي الموضوع الأول لنظام العالم Nizam-ı Alem[66] الجريدة الرسمية لقيادة ülkü ocakları بعد عام 1979، تم تأكيد:

«بالنسبة لنا، القضية الأساسية هي قضية الاعتقاد. والنظام الذي يقيمه هؤلاء الناس سيكون نظام الحق. جميع الأفكار والعلاقات، التي وضعها هؤلاء الذين لا يتخذون قراراتهم وفقًا لأوامر الله، غير صالحة. لقد اهتز نظام العالم، وبدأت هذه الصحيفة رحلتها كسلاح لأولئك الذين يريدون استعادة نظام العالم، ولا يوافقون على الكفر»[67].

هذه المهمة لـ«لنظام العالم» كانت مرتبطة بعقيدة إسلامية معينة: كان الناشطون الشباب متأكدين أن الأتراك سيتبعون تعاليم الإسلام الأساسية: إعلاء كلمة الله (ilay-i Kelimetullah)[68]. وادعت قيادة تنظيم ülkü ocakları أنها تحيي هذا المعنى، ولم تتردد في عرض هذه الرؤية كأساس للقومية التركية. وأصرت على أن نضالهم ضد الاشتراكيين لم يكن أكثر من مرحلة واحدة في طريقهم لتحقيق هدفهم. وفي الدعوة إلى الوحدة (Birliğe Çağrı)، وهي صحيفة نشرتها قيادة ülkü ocakları ، وتم تأكيد:

«أن مهمة شباب ülkü ocakları هو إقامة أمر الله في العالم، وتأكيد أن الشعب التركي سيكون مهندس هذه العملية. وستستمر هذه العملية حتى نهاية العالم»[69].

وكان ألب أرسلان توركش، ونجم الدين أربكان، ودوندار تاشر قراء للتاريخ العثماني. توركش، على سبيل مثال، حث النشطاء القوميين على الحضور إلى

علقت قيادات أحزاب الحركة القومية، وحزب السلامة الوطني أهمية كبيرة على تجنيد النشطاء الشباب من الجامعات والمدارس الثانوية

«مهرجانات «أرطغرول غازي» Ertuğrul Gazi ، حيث يتم الاحتفال بميلاد الدولة العثمانية[70]. وبالمثل، كان نجم الدين أربكان حريصًا على حضور «احتفالات فاتح» التي نظمها حزبه[71]. أيضًا إعادة فتح آيا صوفيا كان موضوعًا شائعًا آخر في خطاب حزب النظام الوطني؛ فقد أعلن أربكان أنهم سيسمحون للناس بالعبادة في آيا صوفيا مرة أخرى[72]. ومن الجدير بالذكر أن ألب أرسلان توركش سمح للشباب القوميين «بالصلاة في كنيسة آيا صوفيا» من دون إذن قانوني في عام 1976[73].

من الماضي العثماني إلى مستقبل تركيا

نظام 12 سبتمبر لم يظهر أي تسامح تجاه المنظمات القومية في السبعينيات. الآلاف من الساسة القوميين والنشطاء والمفكرين تعرضوا للسجن. لكن بعد استئناف نشاطه السياسي في عام 1985، بدا أن توركش أقل استعداد للالتزام بالخطاب القومي المحافظ. وحاول الجناح المحافظ الديني لحزب الحركة القومية التوافق مع موقفه الجديد في التعامل مع القومية العلمانية، لكن كان الفراق لا محالة[74]. ولم يتضمن جدول أعمال قيادة حزب الحركة القومية الجديدة أي تحدٍّ جاد للتغريب الاجتماعي والثقافي، وهو الشيء الذي شغل نخب الحزب منذ مؤتمر عام 1969[76]. لذا لم يكن مفاجئًا أن الحنين إلى الماضي العثماني وجد مجالًا في الخطاب السياسي القومي بعد عام 1980.

حاول الجناح المحافظ الديني لحزب الحركة القومية التوافق مع موقفه الجديد في التعامل مع القومية العلمانية، لكن كان الفراق لا محالة

كان هذا الخطاب بمثابة أداة مهمّة في رسم الدعم المحلي للسياسة الخارجية حول الشرق الأوسط والبلقان

استمر الحزب في استخدام العلم العثماني كشارة للحزب، وشعر معظم أعضاء الحزب -وبخاصة جيل ما قبل عام 1980- بحساسية تجاه التراث العثماني. ومع ذلك، ظل توركش يخاطب جمهوره من الشباب «بأحفاد» السلاطين العثمانيين[77]. تراجعت شعبية تنظيم أولكو أوجاكلار ülkü ocakları في الثمانينيات والتسعينيات، بالمقارنة بمكانته المهمّة في مركز الصراع الإيديولوجي بين عامي 1968 و1980، وكان هذا التراجع، جزئيًّا، بسبب تغير الموقف. ويمكن القول إن تجربة نظام 12 سبتمبر وسقوط السوفيت في عام 1989 أدى إلى حدوث تغييرات في أولويات توركش السياسية، فهو وقيادة الحزب شعروا بالحاجة إلى توظيف موضوعات من التاريخ العثماني

لتحفيز الجماهير الشابة. وأصبح هذا النهج أكثر واقعية بعد وفاته في عام 1996؛ فنادرًا ما تناولت قيادة حزب الحركة القومية في الألفينيات قضية التغريب، وقلما تحدثوا عن أن التاريخ العثماني مصدر إلهام لرؤية الحزب السياسية.

تجدر الإشارة إلى أن معظم قادة تنظيم أولكو أوجاكلار ülkü ocakları وأصحاب النظريات القومية المحافظة، مثل: أحمد أرواسي Ahmet Arvasi ، وغالب أردم Galip Erdem تجمعوا تحت مظلة حزب الوحدة الكبرى BBP ، الذي أُسس في عام 1993 بزعامة محسن يازجي أوغلو Muhsin Yazıcıoğlu. وعلى نفس توجه تنظيم ülkü ocaklar في أواخر السبعينيات، أطلق حزب الوحدة الكبرى BBP ، اسم نظام عالم أوجاكلاري nizam-ı alem ocakları على تنظيم الشباب الخاص به. وأوضحت خطبة يازيجي أوغلو في عام 1992 هذا الاستمرار بشكل أوضح:

«واجهت أمتنا، التي قادت العالم في العلوم ومختلف الساحات والمجالات، خسائر وإحباطات في القرون الثلاثة الماضية. لقد جئنا إلى الأناضول من ملايين الكيلومترات. لذا فإن لدينا أعداء تاريخيين؛ ضد وجودنا هنا في الأناضول، يحاولون زرع الفتن والخلافات بين أبناء شعبنا لتدميرنا»[78].

وأكدت قيادة الحزب بشكل متكرر مركزية التراث العثماني في الخطاب السياسي.

وأشـار يازجي أوغلو في خطاب ألقاه في عام 2008 إلى:

«أن حـزب الوحـدة الكـبرى BBP يقـدم مـشروع حضـارة، للدولـة العثمانيـة العالميـة التي نحلم بها، والتقاليد السـلجوقية والحضـارة التركيـة الإسـلامية ... الاتحـاد الأوروبي يحتـاج إلينـا، لكننـا لا نحتـاج إليـه. نحـن أحفـاد العثمانيين. نحـرص على الـتراث العثـماني، ونعمـل جاهديـن لإحياء هذه الحضـارة... الاتحاد الأوروبي لا ينسـى العثمانيـين (عقـدة النقص التي يشـعرون بها نحو العثمانيين)»[79].

ومـع ذلـك، لم يسـتطع حـزب الوحـدة الكـبرى الوصـول إلا إلى فئـة قليلـة مـن القوميين، وأخفق في توسيع منظمته الشبابية. ونتيجـة لهـذا الإخفاق، تراجعت شـعبيته في الألفينيات.

أما حركة ميللي جوروش Milli Görüş، فعلى النقيـض، تزايدت شـعبيتها في أواخر الثمانينيـات وأوائـل التسـعينيات. واسـتمر أربـكان في تحدي المؤسسـة العلمانيـة، وتعهد باسـتعادة «النظام العـادل»(adil düzen) ولم يكـن أقـل عدائيـة في انتقـاده للغـرب مما كان عليه في السبعينيات. وعشية الانتخابات المحلية في عام 1994، على سـبيل المثال، كان هناك التزام راسخ بين أتباع Milli Görüş، وبخاصـة بـين الناشـطين الشـباب الذيـن تجمعوا حول وقف الشباب الوطني (Milli Gençlik Vakfı، تنظيـم لشـباب حزب الرفاه RP) بأنهم سـيخلصون إسطنبول من أيدي المسـتغربين». وفي يوم السلطان أحمد في

يازجي أوغلو: واجهت أمتنا، التي قادت العالم في العلوم ومختلف الساحات والمجالات، خسائر وإحباطات في القرون الثلاثة الماضية. لقد جئنا إلى الأناضول من ملايين الكيلومترات

إسـطنبول قبل الانتخابـات، أكدت صحيفة ملـلي غازيتـا Milli Gazete، الصحيفـة غير الرسـمية لحزب الرفـاه على أن:» أربكان قـادم لفتـح إسـطنبول»[80]، وجـاء في مقـال التحرير في نفس اليـوم هذه التعليقات المثيرة للدهشة:

«سـيتم الإعلان عن السـهرميني الجديد Sehremini [يعنـى الضابط الذي يعادل رئيس المدينة في الإمبراطورية العثمانية] قريبًا. هذا الصعود الذي يبدأ من السلطان أحمد هو النضال الأخير ضد البيزنطيين»[81].

في نفس الاجتماع رجب طيب أردوغان، مرشـح حـزب الرفـاه في إسـطنبول، أوضح هذه الرؤية:

«نحن وأنتم تقفون أمام آيا صوفيا الحزينة، المجاورة للسلطان أحمد، سنقوم بالفتح الثاني لإسـطنبول... وسـيكون 27 مـارس يومًـا لإنهاء عهد وبدء عهد جديد»[82].

وعكس خطاب نجم الدين أربكان نفس الإيمان:

«ستفتح إسطنبول مرة أخرى، نحن نسير في الطريق المقدس... أنتم أحفاد السلطان...

ستطلقون صيحات السلطان أحمد للعالم أجمع»[83].

وبعد انتخاب رجب طيب أردوغان رئيسًا لبلدية إسطنبول، أدلت قيادة الحزب بتصريحات مماثلة. وفي ذكرى فتح إسطنبول، قال أردوغان: « هذه البلدة الطيبة((belde-i Tayyibe [اسم سابق لإسطنبول في العهد العثماني] ستعود إليها الروح مرة أخرى، واحتفل أربكان بإنجازات حزبه: «بعد 541 عامًا تم فتح إسطنبول روحيًّا مرة أخرى»[84].

لكن التدخل العسكري في 28 فبراير لم يؤد إلى إغلاق حزب الرفاه فحسب، بل إلى حدوث انقسام داخل حركة Milli Görüş، وبدأ أعضاء مثل رجب طيب أردوغان Recep Tayyip Erdogan ، وعبدالله غول Abdullah Gül ، وبولنت أرينتش Bülent Arınç في تأسيس النواة الأولى لحزب العدالة والتنمية (AK Party) في عام 2001. تبنت قيادة الحزب توجهات سياسية حول بعض القضايا المركزية: مثل التغريب وعلمانية الحكم في السنوات الأولى، وتجنبت استدعاء الماضي العثماني كوسيلة لحشد الجماهير[85]. لكن هذا الصمت لم يدم طويلًا. ففاز حزب العدالة والتنمية في انتخابات عام 2002 بأغلبية ساحقة في البرلمان، وبدأت نخبة الحزب تعلن أنها ستستفيد من التراث العثماني في نحت رؤية جديدة لسياسة البلاد الخارجية[86]. هذه المواقف تبنتها قيادات الحزب المنبثقة عن حركة Milli Görüş ، بقيادة أحمد داود أوغلو، كبير مستشاري وزير الخارجية آنذاك، ووزير خارجية تركيا منذ عام 2009. وبناءً على ذلك، دعا داود أوغلو إلى تحول جذري في سياسة تركيا الخارجية، والاستفادة من التراث التاريخي والثقافي للإمبراطورية العثمانية[87].

في عهد حزب العدالة والتنمية، كان التاريخ العثماني نموذجًا للرؤية الجيوسياسية الجديدة في البلاد وليس مصدرًا للتعبئة السياسية.

ويمكن الإشارة إلى أن نخبة حزب العدالة والتنمية استطاعت استخدام اللغة المؤيدة للعثمانيين، ولاسيّما بعد انتخابات عام 2007. كان هذا الخطاب بمثابة أداة مهمّة في رسم الدعم المحلي لبناء سياسة خارجية تجاه الشرق الأوسط والبلقان. وفي أعقاب تصاعد التوتر مع إسرائيل بسبب الهجوم الإسرائيلي على سفينة مرمرة والحصار المفروض على قطاع غزة، قال رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان في عام 2011:

«نحن نتكلم على اعتبارنا أحفاد العثمانيين، الذين استضافوكم عندما نُفيتم من إسبانيا»[88].

التدخل العسكري في 28 فبراير لم يؤد إلى إغلاق حزب الرفاه فحسب، بل إلى حدوث انقسام داخل حركة (Milli Görüş) وبدأ أعضاء مثل رجب طيب أردوغان ، وعبدالله غول ، وبولنت أرينتش في تأسيس النواة الأولى لحزب العدالة والتنمية

وفي مؤتمر عقدته منظمة تورك أوجاكلاري Türk ocakları في عام 2011، أكّد أحمد داود أوغلو أن تركيا ستراقب عن كثب الأراضي التي حكمها العثمانيون:

«ليس من قبيل المصادفة، أنه في الذكرى المئوية لحرب طرابلس، تصبح تركيا مرة أخرى في مركز القضية الليبية، تساعد إخوانها الليبيين. فنحن نرى أن مشكلات ليبيا هي مشكلاتنا... نحمل إرث جغرافيا واسعة، في كل ركن من أركان العالم دُفن شهداؤنا. العام المقبل ستكون الذكرى المئوية لحروب البلقان. وسيكون عام 2014 الذكرى المئوية للحرب العالمية الأولى، وبعبارة أخرى ذكرى ظهور الحدود بين تركيا وسوريا والعراق والقوقاز، والتي ليس لها أساس جغرافي أو ثقافي أو أساس ديموغرافي».

أردوغان: نحن نحكم بتراث أجدادنا، الدولة العثمانية حكمت العالم لمدة 600 عام، ونود إحياء الوعي العثماني مرة أخرى

تمزقت الدولة [الإمبراطورية العثمانية]، المركز السياسي للحضارة القديمة في اثني عشر عامًا؛ من حرب طرابلس في 1911–1923، وتفتت العناصر التأسيسية، تاريخيًّا ونفسيًّا، لهذه الدولة، وحلت محلها الجمهورية التي تأسست في عام 1923 كدولة قومية، وتركت بقايا هذا التراث، ونحن الآن بحاجة إلى توحيد أركان هذه الأمة المكسورة والمجزأة مرة أخرى. والسؤال هو: كيف يمكننا توحيد هذه الجغرافيا؟ كيف يمكننا بناء جيل جديد، يستطيع تشكيل تيار التاريخ نحو المستقبل؟ ومن ثَمَّ «نحو تركيا العظمى» وهو العنوان الحقيقي [يعني عنوان المؤتمر]»[89].

وكان تعليق أردوغان في عام 2012 تأكيدًا لهذه الرؤية الجيوسياسية:

«نحن نحكم بتراث أجدادنا، الدولة العثمانية حكمت العالم لمدة 600 عام، ونود إحياء الوعي العثماني مرة أخرى»[90].

الإستراتيجية السياسية لحزب العدالة والتنمية، على عكس حزب الحركة القومية MHP وحزب النظام الوطني–حزب الرفاه MSP–RP ، لم تقم على قوة تعبئة الدوائر ذات الدوافع الإيديولوجية والناشطين الشباب. لقد كانت المرة الأولى في السياسة التركية التي يمثل فيها حزب «الجماهير التركية»، ويصل إلى سدة الحكم ويتبنى خطابًا مؤيدًا للعثمانيين. لم يتعهد حزب العدالة والتنمية بمحاكاة الهياكل العثمانية في مجالات القانون وأصول الحكم، ولكن هذا الاعتراف بالتراث العثماني على المستوى الحكومي أدى إلى تزايد شعبية التاريخ العثماني والرموز الثقافية في تركيا. بالإضافة إلى ذلك، ازدهرت العلاقات بين تركيا والدول التي خضعت للحكم العثماني، من خلال التبادلات الثقافية، والطلاب والتجارة بشكل كبير.

على كل حال، يمكن القول إن الخطاب السياسي الذي تبنته قيادة حزب الحركة القومية MHP وحزب السلامة الوطني MSP في أواخر الستينيات والسبعينيات

تَشكَّل، إلى حد كبير، من خلال استدعاء التشبيهات التاريخية من العهد العثماني، وجزئيًّا من الماضي السلجوقي. وبالنظر إلى حقيقة أن كلا الطرفين، كان له قبول واستحسان قوي بين الشباب والطلاب في ذلك الوقت، فيمكننا القول إن هذه اللغة السياسية زعزعت النظرة السلبية للطبقات المتعلمة في المجتمع تجاه العثمانيين، وقدمت رؤية تتحدى الهندسة السياسية والاجتماعية للجمهوريين. وبينما غيّر حزب الحركة القومية MHP من موقفه بعد 1980 فيما يتعلق باستخدام التاريخ في السياسة، فإن حزب الرفاه RP استمر في إستراتيجيته ما قبل عام 1980، ورؤيته التي تتبنى خطابًا مشيدًا بالعثمانيين وانتقادات للتغريب والعلمانية. في عهد حزب العدالة والتنمية، كان التاريخ العثماني نموذجًا لرؤية جيوسياسية جديدة في البلاد، وليس مصدرًا للتعبئة السياسية. هذا التوجه الجديد ساعد تركيا على الاستفادة من المصادر البشرية والمالية في المنطقة على نحو أكثر فعالية.

المصادر والمراجع:

(1) نيازي بركاس Niyazi Berkes، تطور العلمانية في تركيا، The Development of Secularism in Turkey(New York: Routledge 1998) pp. 503–463; Ahmet Çigdem "Batılılaşma ve Modernizasyon" in Modern Türkiye'de Siyasi Düşünce(MTSD) –(İstanbul: İletişim 2002) Vol. III pp. 72 .84–82 79

(2) بشرى أرسانلي Büşra Ersanlı ، الحكم والتاريخ İktidar ve Tarih: Türkiye'de Resmi Tarih İstanbul:)1937–Tezinin Oluşumu: 1929 .157–İletişim 2009) pp. 156

(3) أرسانلي، الحكم والتاريخ، Ersanlı İktidar ve 124–Tarih pp. 119

(4) سونر تشاغبتاي Soner Çağaptay ، الإسلام والعلمانية والقومية في تركيا الحديثة: من هو التركي؟، Islam Secularism and Nationalism in Modern Turkey: Who is a Turk?(London: Büşra Ersanlı;54–Routledge 2006) pp. 52 .127–İktidar ve Tarih pp. 103 122

(5) أرسانلي Ersanlı ، الحكم والتاريخ، İktidar Hugh Poulton ;124–ve Tarih pp. 119 Top hat Grey Wolf and Crescent: Turkish Nationalism and the Turkish –Republic(London: Hurst 1997) pp. 107 On the other hand some participants .108 including Fuad Koprulu a professor of history at Istanbul University suggested a more systematic analysis of the Ottoman .History

(6) أسعد بوزتُرك Esat Bozkurt ، احتلال أتاتورك، Atatürk Ihtilali(İstanbul: Altın Kitaplar 1967); Afet Inan Tarih Uzerine İnceleme ve Makaleler(Ankara: Akin Matbaasi .128–1960) pp. 118

(7) إتيان كوبو Etienne Copeaux ، Tarih Ders Kitaplarinda Türk Tarih Tezinden Türk İslam Sentezine(İstanbul: İletişim 2006) 45–pp. 37

(8) أرسانلي Ersanlı ، الحكم والتاريخ، İktidar Medeni" ;128 113–ve Tarih pp. 106 Bilgiler ve Mustafa Kemal Atatürk'ün El Yazıları"(Ankara: Türk Tarih Kurumu To reinforce .36–Basımevi 1969) pp. 32 this perspective with further evidence Afet İnan the "court historian" patronized by the ruling elite was encouraged by

Mustafa Kemal to advance her research on the history of the Turks before Islam. Arı İnan Prof.Afet İnan(İstanbul: Remzi pp. 97 .99–2005)

(9) إيلكر آي تورك İlker Aytürk ، النقاد العنصريون لأتاتورك من الثلاثينيات إلى الستينيات، "The Racist Critics of Atatürk and Kemalism from the 1930s to the 1960s" Journal of Contemporary History 46:308(2011) pp. 314 316–; also see Altan Deliorman (Tanıdığım Atsız(İstanbul: Orkun 2000).

(10) آي تورك Aytürk ، النقاد العنصريون لأتاتورك من الثلاثينيات إلى الستينيات، "The Racist Critics of Atatürk" pp. 316 327 328–331 33–; Orhun was closed down in 1934; Jacob Landau Pan–Turkism in Turkey: A Study in Irredentism(London: Hurst 1981) p. .86

(11) نهال أتسيز Nihal Atsız ، Tanrıdağı July 1942); he lambasted a poem)11–10 which described Abdulhamit II who was according to Atsız a genius as a vampire. Nihal Atsız Türk Tarihinde Meseleler(İstanbul 1997) pp. 81 77. Also for his praise of Abdulhamid see Necip Fazıl Kısakürek "Abdulhamid Han – Gök Sultan" Ocak Dergisi 11 Mayıs 1956.

(12) نـور الدين توبتشو Nurettin Topçu ، Milliyetçiliğimizin Esasları(İstanbul: Dergah 1978) pp. 6 .9–

(13) ارجـع إلى الشرق الكبير، Büyük Doğu See Büyük Doğu 9 November 1945 16 November 1945 23 November 1945. Also see Necip Fazık Kısakürek Ulu Hakan Abdulhamid Han(İstanbul: Ötüken 1975).

(14) في الصفحة الأولى لجريدته، استخدم أحيانًا شعار «الله والأمة والوطن Allah–Millet–Vatan».

(15) See TÜÝK: Ýstatistik Göstergeler: Ankara Türkiye Ýstatistik)2010–1923 .(Kurumu 2010

(16) بروكيت Brockett يـرى أن التوليفة التركية الإسلامية كانت انعكاسًا لواقع اتضح بين عامي 1945و1954، also contends that the Turkish–Islamic synthesis was a reflection of a reality that became apparent between 1945 and 1954; Gavin D Brockett How Happy to Call Oneself a Turk: Provincial Newspapers and the Negotiation of a Muslim National Identity(Texas:University of Texas Press .223–2011) p. 204 222

(17) لاندو Landau ، النزعة القومية التركية في تركيا، Pan–Turkism in Turkey p. 130. Its first congress was held in the same year and the confederation changed its name to the Society of Turkish Nationalists(TMD–Türk Milliyetçileri Derneği). Türk Milliyetçiler Derneği Tüzüğü(Ankara: Sebat 1951); In addition to all these Remzi Arık who had trained Nurettin Topçu when they had studied in Paris and advocated that the essence of Turkish nationalism lay in religion art and tradition which found their spirits in Anatolia had founded the Turkish Peasant Party in 1951. Remzi Arık İdeal ve İdeoloji(İstanbul: Hareket Yayınları .115–1967) p. 100

(18) في نفس المؤتمر اعتمد الحزب الأهِلّة الثلاثة التي استخدمت في العلَم العثماني، كشارة للحزب.

(19) يوكسل تاشكين Yüksel Taşkın ، Milliyetçi Muhafazakar Entelijansiya: Anti Komünizmden Küreselleşme Karşıtlığına(İstanbul: İletişim 2007) p.

.245

(20) محمد نيازي ، Dahiler ve Deliler(İstanbul: Ötüken 2001) pp. 12–32; Osman Çakır Nevzat Kösoğlu ile Hatıralar Yahut Bir Vatan Kurtarma Hikayesi(İstanbul: Ötüken 2008) pp. 97–101.

(21) كوسو أوغلو Kösoğlu ، ذكريات، Hatıralar pp. 97–101; Ahmet İyioldu Interview by the author.

(22) قضية التغريب تم التعامل معها بطريقة علمية في أعمال البروفيسور ممتاز تورهان، والبروفيسور زيد الدين فندق أوغلو. أما أرول غونغور، تلميذ البروفيسور ممتاز تورهان، فقد تابع هذا الموضوع. اتضح تسييس هذه المناقشة بشكل ملموس بعد عام 1969.

(23) تشكين Taşkın ، المثقفون القوميون المحافظون، Milliyetçi Muhafazakar Entelijansiya pp. 128–134.

(24) تشكين Taşkın المثقفون القوميون المحافظون، Taşkın Milliyetçi Muhafazakar Entelijansiya pp. 133–143; Emin Alper–Özgür Sevgi Göral "Aydınlar Ocağı" in MTSD Vol. V pp. 583–584.

Aydınlar Klübü was renamed Aydınlar Ocağı(Intellectuals' Hearth) in 1970 and sought to promote a "Turkish–Islamic synthesis" against the socialist trends in the country.

(25) تورهان فايز أوغلو Turhan Feyizoğlu ، الحركة القومية في سنوات العاصفة، Fırtınalı Yıllarda Ülkücü Hareket(İstanbul: Mustafa Ozan 2000) pp. 760–785; Çalık MHP Hareketinin Kaynakları ve Gelişimi(Ankara: Cedit Yayınları 1996) pp. 117–127. For the detailed list see Milli Hareket 31–32(February–March 1969).

(26) عثمان توران، ويوكسل ساردانجاتشتي انضما إلى حزب الحركة القومية في الستينيات، وبدأ أرول غونغور يتعاون بشكل وثيق مع قيادة الحزب في أوائل السبعينيات. أما نجيب فاضل، الذي دُعي لإلقاء خطب في تنظيم ülkü ocakları فقد انضم إلى الحزب في عام 1977.

(27) سادي سومونجو أوغلو Sadi Somuncuoğlu ، Interview by the author; Kösoğlu Hatıralar pp. 160–181.

(28) Sadi Somuncuoğlu Interview by the author; Kösoğlu Hatıralar; 160–181.

(29) ارجع إلى نوزات كوسو أغلو، دوندار تاشر(أنقرة: البديل، 2003)، ضياء نور أقسون، See Nevzat KösoğluDündarTaşer(Ankara: Alternatif 2003); Ziya Nur Aksun Dündar Taşer'in Büyük Türkiyesi(İstanbul: Kutluğ 1974).

(30) دوندار تاشر Dündar Taşer ، «من نحن؟» دولت، 7 إبريل، 1969. "Biz Kimiz?" Devlet 7 April 1969.

(31) غونغور Güngör ، "Dündar Taşer'in Büyük Türkiyesi"; Töre 18 December 1972.

(32) Güngör "Dündar Taşer'in Büyük Türkiyesi

(33) نـوزات كوسو أوغلو ، Nevzat Kösoğlu Kitap Şuuru، لمناقشة التاريخ الكمالي للعهد العثماني، انظر، أرسانلي، İktidar ve Tarih ، الحكم والتاريخ، Kitap Şuuru(İstanbul: Ötüken 1994–89) pp. 87; for a discussion of the early Kemalist historiography on the Ottoman period see Ersanlı İktidar ve Tarih pp. 106–113; Taşer "Biz Kimiz?"

(34) عثمان تـوران ، Türk Osman Turan Cihan Hakimiyeti Mefkuresi(Türk Cihan Hakimiyeti Mefkuresi Tarihi) p. 300.

(35) هذا المصطلح مشتق من الفناء في الله"–fena fi'llah" ، وهو مفهوم صوفي».

(36) أقسون، تركيا الكبيرة، لدوندار تاشر، Aksun Dündar Taşer'in Büyük Türkiyesi p. 23.

(37) احتلت بعض أمثلة حياة القادة العسكريين غير المسلمين مكانة كبيرة في التاريخ، يضرب دوندار تاشر أمثلة مثل موسوروس باشا Müsürüs Pasha ، السفير العثماني في لندن، وألفريد رستم Alfred Rüstem ، ممثل مكتب الخارجية العثماني في الولايات المتحدة، أقسون، تركيا الكبيرة لدوندار تاشر، Aksun Dündar Taşer'in Büyük Türkiyesi ، ص 119،121، 147

(38) أقسون، تركيا الكبيرة لدوندار تاشر، Aksun Dündar Taşer'in Büyük Türkiyesi pp. 46–51.

(39) الدولة، Devlet 1 September 1969.

(40) أقسون، تركيا الكبيرة لدوندار تاشر، Aksun Dündar Taşer'in Büyük Türkiyesi pp. 46–51; Taşer "Biz Kimiz?".

(41) الإعلان التأسيسي لحزب النظام الوطني، Milli Nizam Partisi Kuruluş Bildirgesi.

(42) نجم الدين أربكان، جريدة ميليت 25، Milliyet سبتمبر، 1969.

(43) نجم الدين أربكان في مقابلة مع جريدة ميليت 25، Milliyet سبتمبر 1969، يحظر على الماسونيين التسجيل في حزب النظام الوطني، MNP Parti Tüzüğü Ankara: Haktanır 1970.

(44) نجم الدين أربكان، Necmettin Erbakan "Prof. Dr. Necmettin Erbakan Milli Görüş'ün Tanımı" www.youtube.com / watch?v=K5OEDTVOSQM(accessed on 5 July 2013).

(45) نجيب فاضل قيساكوراك، doğu Büyük، الشرق الكبير،Necip Fazıl Kısakürek Başmakalelerim(İstanbul: Büyükdoğu1999) pp.117–118.

(46) انظر خطبة ألب أرسلان توركش في مؤتمر 1969، See Alparslan Türkeş's 1969 congress speech in Milli Hareket 32(March 1969); in a conference held at ODTÜ in 1970 Türkeş argued that the rulers of Turkey and Turkish intellectuals had been following the wrong mentality for a hundred and fifty years. See Metin Turhan Ülkü Ocakları pp. 19–22; Taşer"Batılılaşmak" Devlet 19 Dündar October 1970.

(47) عثمان يوكسل سردانجاتشتي، الخطب الانتخابية في الإذاعة، Osman Yüksel Serdengeçti "Radyodaki Seçim Konuşmalarım: 1969 Seçimleri" in Osman Yüksel Serdengeçti Bir Nesli Nasıl Mahvettiler((İstanbul: TEV 2010).

(48) ساردانجاتشتي، الخطب الانتخابية Serdengeçti "Seçim Konuşmaları"".

(49) ساردانجاتشتي، الخطب الانتخابية، "Serdengeçti "Seçim Konuşmaları.

(50) نجم الدين أربكان، الخطب الانتخابية، Necmetttin Erbakan 1977 Seçim Konuşmaları.

(51) الإعلان التأسيسي لحزب النظام الوطني

(52) العديد من الدراسات التاريخية للأكاديميين القوميين المحافظين كانت حول تاريخ السلاجقة، انظر إبراهيم قفص أوغلو، İbrahim Kafesoğlu، Selçuklu Tarihi ve Büyük Selçuklu İmparatoru Melikşah التاريخ السلجوقي والإمبراطورية السلجوقية الكبرى(İstanbul: Meb 1973) Osman Turan Selçuklular Zamanında Türkiye and Selçuklular ve İslamiyet(İstanbul: Turan 1971).

(53) في إحدى خطبه الانتخابية قال يوكسل ساردانجاتشتي Serdengeçti: «منذ 1071 ضحينا بأجيال لا تحصى ولا تعد من أجل هذه الأراضي، والآن على هذه الأراضي المدفون تحتها الملايين من الشهداء، هناك بعض الناس الذين يبيعون أمتهم للأجانب».

(54) دولت، Devlet 6 September 1971.

(55) تورهان، أولكو أوجاكلاي، ص 98، Turhan Ülkü Ocakları p. 98.

(56) نجم الدين أربكان، الخطب الانتخابية، 1977

(57) أقسون، تركيا الكبيرة لدودندار تاشر، ص 41،

Aksun Dündar Taşer'in Büyük Türkiyesi p.41.

(58) أقسون، تركيا الكبيرة لدودندار تاشر، ص 105–106، Aksun Dündar Taşer'in Büyük Türkiyesi pp. 105–106.

(59) تاشر، من نحن؟، "Biz Kimiz Taşer?".

(60) في التسعينيات، استخدم أربكان شعار adil düzen «النظام العادل» ليحل محل النظام الفاسد.

(61) الإعلان التأسيسي لحزب النظام الوطني.

(62) akıncı كانوا فرسانًا غير نظاميين، خلال القرون الأولى للإمبراطورية العثمانية، على أساس الخدمة في أوروبا. اسمهم مشتق من اسم أكين، وهو ما يعني «غارة، غزو لأراضي العدو» موسوعة الإسلام، الطبعة 2، s.v"Aki nd ".

(63) انظر نامق كمال زيباك، Namık Kemal Zeybek، Ülkü Yolu ، أنقرة: 1979.

(64) زيباك، Zeybek Ülkü Yolu pp. 14–24; Dündar Taşer "Milliyetçi Hareket ve Gençlik" Devlet 8 September 1969 'Gençlik" Devlet 28 December 1970; Necmettin Erbakan "Prof Dr Necmettin Erbakan İzmit Konuşması MSP dönemi'" www.youtube.com / watch?v=gbe6hhotis(accessed on 5 July 2013).

(65) حلّل مؤرخ القومية عثمان تـوران Osman Turan بمهارة مفهوم نظام العالم– nizam–ı alem ، وربطه بمهمة الأتراك في إعادة النظام إلى العالم. انظر Turan توران، ص. 199–202. يشير Ayvazoğlu آيـواز أوغلو إلى أن استخدام هذا المصطلح في المصادر العثمانية يحمل معنى مختلفًا، ومع ذلك، على سبيل المثال، في قانون نامة kanunname للسلطان محمد الثاني، نظام العالم nizam–ı alem يعني النظام الاجتماعي والسياسي في الإمبراطورية العثمانية، Beşir Ayvazoğlu Tanrı Dağından Hira Dağına(İstanbul: Kapı 2010) pp. 156–57

(66) تم تعليق نظام العالم بأمر من توركش في 1979، بناءً على ادعاءات أنه يروج لبعض الأفكار المتعلقة بالدين، والأمة، لا تتوافق مع قومية حزب الحركة القومية Burhan Kavuncu and Sadi Somuncuoğlu Interviews by the author.

(67) نظام العالم، Nizam–ı Alem 5 October 1979.

(68) زيباك، Zeybek Ülkü Yolu pp. 12–14.

(69) الدعوة للوحدة، Birliğe Çağrı 29 March 1980.

(70) دولت، Devlet 6 September 1971.

(71) جريدة ميلّييت Milliyet 30 May 1976 30 May 1978.

(72) جريدة ميلّييت، Milliyet 29 May 1977.

(73) Mustafa Verkaya Interview by the author.

(74) Tanıl Bora and Kemal Can Devlet and Devlet ve Ocak Dergah pp. 423–434 Kuzgun pp. 32–61.

(75) بدأ توركش في تأسيس منظمة MÇP التي غيرت اسمها إلى حزب الحركة القومية في مؤتمر 1992، وعارض معظمُ أعضاء السبعينيات، وقادةُ تنظيم ülkü ocakları السابقين ترشّحَه.

(76) Dündar Taşer"Batılılaşmak " Devlet 19 October 1970.

(77) انظر خطبة توركش، See Türkeş's congress speech in 1977 Devlet 9 May 1977.

(78) Yüzyılda bir Alperen: Muhsin Yazıcıoğlu(Ankara: Öncü 2009) p. 102.21

(79) مقابلة مع محسن يازجي أوغلو Muhsin Yazıcıoğlu، 2008; http://cenksarigol.blogspot.com/2008_11_01_archive.html

(80) جريدة ميلّي غازيتا، Milli Gazete 25 March–26 March 1994.

(81) جريدة ميلّي غازيتا، Milli Gazete 25 March 1994.

(82) جريدة ميلّي غازيتا، Milli Gazete 26 March 1994.

(83) جريدة ميلّي غازيتا، Milli Gazete 26 March

.1994
(84) جريدة ميلّي غازيتا، Milli Gazete 29 May–30 May 1994.
(85) انظر تعليقات أردوغان على العلمانية والاتحاد الأوروبي، جريدة ميلّييت، Milliyet 22.08.2001.
(86) انظر زيارة عبد الله غول للجزائر، جريدة حرييت، Hurriyet 12.04.2005.
(87) أحمد داود أوغلو، العمق الإستراتيجي، Ahmed Davudoğlu Stratejik Derinlik(İstanbul: Küre 2001) pp. 52–83.
(88) http://www.youtube.com/watch?v=0jduIYcZz1s
(89) http://www.turkocagi.org.tr/index.php?option=com_content&view=article&id=2137&catid=58:basnda-tuerk-ocaklar&Itemid=253
(90) http://www.youtube.com/watch?v=eNtl5W4A8tY